دور التربية الفنية في تنمية المهارات الإبداعية لدى المتعلمين في المرحلة الثانوية

(مدارس قضاء الفلوجة في العراق)

The role of art education in developing the creative skills of learners at the secondary school stage

(school of Fallujah District in Iraq)

إياد غالب سالم الحلبوسي

إشراف الدكتورة: هند الصوفي

جامعة الجنان- كلية الإدارة والاقتصاد

مقدمة

تعد المرحلة الثانوية فترة تكوينية حاسمة في حياة الطالب، ذلك لأنها المدة التي يحدث بها نمو تكامل الذات التي تتجلى وتتبلور ملامحها بمقتبل حياة الطالب، وهي المدة التي يشكل بها الطالب نظرة سليمة وواضحة عن ذاته، ومفهوما معيناً لذاته البدنية والنفسية والاجتماعية بما يساعده على الحياة والاندماج في المجتمع ويمكنه من التكيف السليم مع ذاته.ولا شك أن الحلقة الثانوية تعد أساسية بالسلم التعليمي، ألا أنها حلقة وسطى بين المدرسة والحياة الجامعية وامتدادا مرحليا لحياته الاجتماعية وسط البيئة التي يعيش فيها، وخطوة أولية للسلم التعليمي، وهي فترة حاسمة في حياة الطالب لبناء شخصيته وتكامل جوانب نموه الأساسية وتنمية مواهبه. أن مرحلة الثانوية المبكرة هي وقت الإبداع والعمل والاختراع للطالب، فتزداد لديه الدافعية للاكتشاف والفضول والشغف والمعرفة والنشاط والتجريب، ومن هنا تتجلى مهمة الدارسين والتربويين خلق الجو المناسب والمجتمع المحفز لقدرات الفرد واختراعاته، بحيث يؤدي وظيفة مهمة بكافة مراحله التعليمة.

أولاً: إشكالية الدراسة

للفن كما للعلم أثر كبير في التربية. بل أن الفن والعلم لهما في التربية أثران متتامان لا غناء عنهما في تنشئة الأحداث وتثقيف عقولهم وقلوبهم معاً. ولا ضرر في ذلك، فإن الفن والعلم من أعلى نتاج المواهب الفكرية الإنسانية وأفضله. فإذا تعهد المربي مواهب الطالب العقلية بالعلم، لزمه أن يتعهد بالفن عاطفته وقلبه، ما دامت النفس الإنسانية كلا مشتبك المواهب والملكات، وما دام شأن التربية تعهد هذا الكل المشتبك، ولا سيما في مرحلة التعليم الثانوي. ولأجل هذا كانت برامج التعليم الثانوي تشتمل، بجانب الدروس العلمية، على بعض الدروس في مبادئ بسيطة لطائفة من الفنون. فإذا دعمت الرياضيات والفيزياء والكيمياء محاكاة الطالب، ووسعت ملاحظته للظواهر، وجعلته يعتاد إدراك ارتباط هذه الظواهر وتسلسل عناصرها، وتماسك العلل والمعلولات فيها فوق تزويدها إياه بالمعلومات الضرورية، جاء الفن من أدب وشعر وموسيقا وتصوير، فهذَّب إحساسه وسما بعاطفته وخياله، وعوده حب الكمال والإتقان في الأداء والتعبير، وقلَّل فيه الأثر، وجعله يتذوق الجمال الرفيع في الكون، ويلتمس المصدر الذي يفيض منه الخير مع ذلك الجمال.ولما كانت الدراسات العربية كما النظريات الجديدة والمعاصرة في نطاق فاعلية المادة الفنية في تعزيز القدرة الفنية والمهارة عند الطلاب الثانويين لا تزال محدودة التطبيق في العالم العربي ارتأى الباحث التأسيس لمشكلة بحثه من خلال دراسة الأثر الذي يتركه دور المادة الفنية وطرق تعليمها بتطوير المهارات الابداعية الذي يظهرها طلاب المرحلة الثانوية في رسومهم بعد إطلاق حرية التعبير لديهم. ويتفرع عن هذه المشكلة السؤال الأساسي التالي:ما الدور الذي تمارسه المادة الفنية على صعيد تطوير القدرات الإبداعية عند طلاب المرحلة الثانوية في مدارس قضاء الفلوجة في العراق؟

وينتج عن هذه التساؤلات الثانوية الأسئلة الأتية:

- هل يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسط درجات إجابات أعضاء العينة على الاستبانة وفقاً لمتغير الجنس.
- هل هناك فرق دال إحصائياً بين متوسط درجات إجابات أعضاء العينة على الاستبانة وفقاً لمتغير الصف الدراسي.
- هل هناك فروق دالة إحصائياً بين متوسط درجات إجابات أعضاء العينة للاستبانة تبعاً لمتغير الفرع الدراسي.

ثانياً: فرضيات الدراسة

- لا وجود لفروق دالة إحصائياً بين متوسط درجات إجابات أعضاء العينة على الاستبانة تبعاً لمتغير الجنس.
- لا وجود لفروق دالة إحصائياً بين متوسط درجات إجابات أعضاء العينة على الاستبانة تبعاً لمتغير الصف الدراسي.
- لا وجود لفروق دالة إحصائياً بين متوسط درجات إجابات أعضاء العينة على الاستبانة تبعاً لمتغير الفرع الدراسي.

ثالثاً: أهداف الدراسة

التعرف عن مهمة المادة الفنية بتدعيم الإبداع لدى طلاب المرحلة الثانوية على الصعيدين النظري والتطبيقي. وقد يتحقق هذا الهدف من خلال:

- تعرف الفرق بين متوسط درجة إجابات أعضاء العينة على الاستبانة وفقاً لمتغير الجنس.
- تعرف الفروق بين متوسط درجات إجابات أعضاء العينة على الاستبانة وفقاً لمتغير الصف الدراسي.
- تعرف الفروق بين متوسطات درجة إجابات أعضاء العينة على الاستبانة تبعاً لمتغير الفرع الدراسي.

رابعاً: أهمية الدراسة الأهمية النظرية:

- قلة الدراسات المتطرقة لهذه القضية بمتغيراتها، إذ تعد فريدة من نوعها المعنية بطلاب المرحلة الثانوية بالجمهورية العراقية على حد علم الباحث.
- أهمية الفترة العمرية المطبقة عليها الدراسة.
- يمثل استجابة جلية لما يوصي به الباحثون التربويون بأهمية مسايرة المستجدات العلمية الدائمة بحيث توصل لمخرجات فعالة وذات أثر إيجابي قد تطور المقدرة للإبداع عند طلبة المرحلة الثانوية.
- التوصل لعدة توصيات مفيدة للمتعلمين بالاعتماد طرائق جديدة لتطوير وتحسين المهارات الإبداعية لدى الطلبة.

يتيح المجال أمام دراسات حديثة للتعرف على مهمّة التربية الفنية بتطوير مهارة الإبداع ضمن تنظيمات متباينة وقدرات أخرى.

الأهمية العملية:

- يمنح المشرفين لعملية التعليم أدلة ومؤشرات لتقييم مدى التطور الحاصل على القدرة والمهارات الإبداعية.
- يزوّد واضعي المناهج ومصمميها بنتائج علمية خاصة بمهمّة المادة الفنية بتطوير مهارات الإبداع عند طلبة لمرحلة الثانوية.
- قد يساعد هذا البحث بلفت أنظار المعنيين بعملية التعليم الى ضرورة تحسين منهج التربية الفنية.
- قد تؤكد على ضرورة الالتحاق بدورات تدريبية لتنمية أساليب التعليم واعتماد طرائق التعلم النشط والابتعاد عن الطرق التلقينية.
- قد يساعد هذا البحث بتحسين العملية التعلمية لدى أفراد العينة الذين طبق عليهم هذا البحث.

خامساً: حدود البحث

حدود بشرية: اقتصرت لعينة من طلاب المرحلة الثانوية بمدارس قضاء الفلوجة في العراق

الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الأول ٢٠٢١-٢٠٢٢.

الحدود المكانية: المدارس التعليمية العامة في العراق – المرحة الثانوية في قسم تربية قضاء الفلوجة.

سادساً: منهج الدراسة

تم اعتماد (منهج التحليل والوصف)، حيث رأى الباحث بالمنهج هذا من أكثر المناهج ملائمة للموضوع المطروح.

التعبير الإبداعي عند الطلاب: المفاهيم المتطورة والمهارات

١. المادة الفنية ومفهومها

يعتبر مصطلح المادة الفنية حديثا نسبياً، ولم يكن معروفا قبل القرن العشرين، حيث كانت الفنون التطبيقية والجميلة هي المسيطرة على مؤسسات التعليم (العتوم, ٢٠١٢، ص٣٤).تعتبر المادة الفنية إحدى مداخل علم التربية لتكوين شخصيّاتٍ متزنة جسمياً وفنياً وعقلياً ووجدانياً. ويرتبط دخولها بخطة الدراسة بالمفاهيم التربوية السائدة لرسالة المدرسة (الحميدان، ٢٠٠٨، ص١٧). فهي تهتم بتربية الأفراد ليستطيعوا العيش حياة راقية بوسط المجتمع الحديث الذي يعيش فيه، اما مادة الفن، وهي مثل غيره من المناهج فهي أداة للتوصل إلى تكوين عام كلي للدارسين وليس غاياتها تشكيل مهارات يدوية فقط بل هو خلق صنف من الخبرة المتكاملة بمختلف مراحل التعليم (الخوالدة والترتوري, ٢٠٠٦، ص١٨٨).

٢. مراحل تطور التربية الفنية فلقد شهدت بأربع فترات تاريخية وهي كما ورد في بسيوني (١٩٧٥) الوارد في (أبو شعيرة, ٢٠٠٦):الفترة الأولى: النقل من الأمشق (١٨٤٣-١٩١٦م).الفترة الثانية: محاكاة الطبيعة (١٩١٦-١٩٤٧م) أما ثالث الفترات: التعبير الحر المطلق "مرحلة الاعتراف بفن الطفل" (١٩٤٧-١٩٦٧م).الفترة الرابعة: التربية عن طريق الفن (١٩٦٧-حتى الآن).وتعتبر المرحلة المعاصرة (منذ الستينات) ثورية نسبة لما سبق، لأنها تستعمل الفن كأداة لتعليم اللغات والعلوم المتعددة. وسنتوسع فيما يلي بكل فترة من الفترات.

٣. الأهداف العامة لمادة التربية الفنية تسعى مادة الرسم لتنمية التأمل والحواس والتركيز، وتنمية الفكر، وإصدار آراء لتنمية الذوق والإبداع الفني عند التلاميذ، ولا تخرج أهداف التربية الفنية عن ثلاث أهداف أساسية هي الإدراك، والمهارات الإبداعية، والتذوق والنقد الفني، وهي أهداف تعليمية أساسية للتربية الفنية، وتتفرع منها صياغة أهداف الدروس والمواقف التعليمية المتنوعة، وفي الوقت نفسه ينبغي أن تعد لها وسائل التعليم التي تحققها، إذ أن وضوح الهدف هو الأساس في الاختيار الجديد للوسائل التعليمية (العتوم، ٢٠١٢، ص ١٢٣). وقد أشار الزهراني (٢٠١١) إلى الأهداف العامة لمادة الرسم

٤. أهمية التربية الفنية إن أهمية التربية الفنية تنبثق من ضرورة الأهداف التي ينبغي بلوغها والوصول إليها. وهي وسيلة حسية مهمة من وسائل المعرفة والاتصال وتوازي غيرها من الوسائل العلمية التي يستطيع بها الإنسان أن يصل إلى فهم بيئته، فعن طريق دروس الرسم والأشغال اليدوية يمكن أن يتعلم الطلبة الدقة والعناية والترتيب. كما يتعلمون بالطريقة التفكيرية العلمية وأساليب تنفيذية في الميادين المختلفة، والتربية الفنية تربط بين مختلف المواد الدراسية فيستطيع بها الطالب أن يترجم بعض الحقائق إلى رسوم تبسّط العملية التعليمة وتوضح الحقائق المراد تعلمها.

٥. محاور التربية الفنية تتمثل محاور المادة الفنية بالآتي:

– التعبير الحر: ويساعد هذا المحور على إطلاق خيال الطالب وإبداعه عند أي موضوع يتم طرحه، حيث أن هناك طلابا ذوي أسلوب واقعي، وآخرون ذوي أسلوب شخصي، وهذا المحور يعتمد بالدرجة الأولى على قوة خطوط الرسم وتعبير الألوان، ومن موضوعاته الأعياد الوطنية، والطبيعة والتراث، وموضوعات المسابقات الفنية.

– التصميم والابتكار: يتعلم المتعلمين من خلال هذا المحور أساسيات الإعداد فيبدأ بمرحلة التخطيط والتصميم المبدئي على ورقة ثم ينتقل للصورة النهائية، ويعتمد التصميم أساساً على الأدوات الهندسية، كما يجب أن يتناسب الموضوع مع عمر الطالب حيث السهولة والتبسيط وغيرها من الموضوعات.

– الثقافة الفنية: تنويع المصادر الثقافية التي تتعلق بالمحور الفني، ومن الممكن لها أن تساهم بتوسيع مدارك الطلبة، وإكسابهم التعدد الذي يمكن من خلاله أن يحذو المدارس الفنية التي يفخر بها العالم وفق معطياتها القديمة التي توارثتها الأجيال الفنية من جهة، وتمازجت عبر انتقالها من موقع لآخر من جهة أخرى.

– الرؤية الفنية: تعد من أهم المحاور، وتمثل رؤية الطالب للأشياء الواقعية وتفصيلها، بحيث تنمي لدية التحكم في الرسم ورؤية المنظور الفني والثابت بين الأشياء، أو الرؤية الفنية (العطار, ٢٠٠٠، ص٢٣١).

٦. معوقات تدريس مادة التربية الفنية الخاصة بالمعلم يحتل المعلم بعملية التعليم موقعاً بارزاً في العمل المدرسي لأنه أكثر أعضاء المدرسة احتكاكاً بالطلبة، وأكثرهم تفاعلاً معه، ومن خلال هذا الاحتكاك والتفاعل يتم التأثير في الطلبة سلبياً أو ايجابياً، والمدرسة تحقق وظائف التربية الفنية عن طريق المعلم الذي تترك شخصيته بصماتها وطابعها على الطالب من خلال المؤثرات الأتية:

- يكتسب الطالب عن طريق المعلم طريقة التقليد والإيحاء الذي يترك أثره في نفسه.
- اكتشاف مواهب الطالب وتنميتها وتوجيهها.
- مراقبة سلوك الطالب وتصحيحه وتقويمه (خطار, ٢٠١١، ص٣٥).

ومعلم التربية الفنية شانه شأن باقي المعلمين يواجه الكثير من العقبات التي تناهض قيامه بالمهام المطلوبة منه هي كما وردت في (علي, ٢٠٠٢، ص٥١).

المهارات الإبداعية

١– مفهوم المهارات الإبداعية

تعتبر المهارات الإبداعية أحد أدوات التربية الفنية وهو عبارة عن لغة قوامها الخطوط والأشكال والألوان والمساحات والرموز المرئية والتشكيلة، والتي تساعد الفرد بالتعبير عن مشاعره وانفعالاته، والإفصاح عنها بدلا من كبتها، وذلك بتشجيعه وإثارة الدافعية لديه بمختلف الوسائط، من خلال إثراء بيئته في أثناء المواقف التعليمية (القريطين، ٢٠١١، ص٥٥). كذلك فإن من أهداف التربية الفنية إنماء المهارات الإبداعية، بحيث يبرز الأسلوب والشخصية، وذلك بتأكيدهما من خلال ممارسة المهارات الإبداعية، وغالبا فإن أداء المهارات الإبداعية يتم نتيجة دوافع داخليه تسببها مثيرات البيئة منها معرفة أعمال فنية معينة، أو خامات وأدوات تستهوي الفرد وتستثير دوافعه للتعبير الفني (حسين, ٢٠١٨، ص ٤٠).

٢– أهمية المهارات الإبداعية لمدرس التربية الفنية

–إكساب المتعلمين الخبرات التي تساعد على تكوين المدركات الجمالية.

–تساهم بتطوير الحساسية الجمالية عند المتعلمين.

–تعليم الطلبة إمكانية تذوق المعرفة بمفاهيم الفن.

-تنمية قدرات الإدراك البصري للمتذوقين، والتي تمكنهم من التعرف على العناصر المكونة للإبداعات الفنية.

-تدفع المتعلمين نحو الفحص الجمالي، والوصول إلى مفهوم عام وشامل للفن (لبد, ٢٠١٠, ص ٢٠٠).

٣- أهداف المهارات الإبداعية

المهارات الإبداعية دائما وعلى مر السنين هو في مقدمة محاور مادة الرسم بكافة المراحل التعليمة، وذلك لما للتعبير الفني من أهمية نابعة من أهدافه المتعددة وهي:

-العمل على نمو وترقية طرق المتعلمين التعبيرية واليدوية بالتقييم إلى مستواهم السابق في المراحل الماضية التي اجتازوها.

-التأكيد على الطابع الشخصي والمميز لكل طالب في المهارات الإبداعية.

-إنضاج الخيال، وإفساح المجال لتوليد الأفكار الابتكارية.

-معالجة الخامات والسيطرة عليها وتوالد طرق جديدة للأداء وحل المشكلات.

٤- الأدوات التي تساعد المعلم على تحقيق أهداف المهارات الإبداعية

من أبرز وسائل المعلم المؤدية ببلوغ أهداف المهارات الإبداعية هي

- يستلزم العناية بإبراز الطابع الشخصي لكل طالب، حيث لا تخرج نتائج الأعمال متشابهة فعلى المعلم أن يناقش الطالب ويستمع إلى رأيه وينصحه ويرشده لمعالجة المشكلات.
- إنضاج الخيال وإفساح المجال لتوليد الأفكار الابتكارية، فعلى المعلم أن يشحذ خيال الطالب فيساعده على التدفق والاتساع.
- معالجة الخامات والسيطرة عليها لا تأتي إلا بالتجريب الذي يجد الخبرات، ويكشف لنا عن التنوع والتعدد والشمول، وخامات المهارات الإبداعية ليست مقصورة على أنواع محددة من الخامات.

٥- أنماط المهارات الإبداعية

لقد قسم علماء النفس أنماط المهارات الإبداعية إلى عشرة أنماط وهي كالآتي:

- النمط الوصفي: يتجه هذا النمط في تسجيل ما في الطبيعة من مظاهر مع مراعاة العلاقات والنسب بين الأشياء والتميز بين العناصر واللون...وغيره.
- النمط الرمزي: يتجه هذا النمط إلى حذف الأشياء التي ليس لها أهمية في نظره والمبالغة في أشياء أخرى يريد إبرازها بشكل واضح.
- النمط نصف التجريدي: يميل أصحاب هذا النمط إلى الواقعية ولكنهم لا يفضلون التنظيم العام لمقومات عناصر العمل الفني وتختفي التفاصيل بين العناصر ويتجه فيما بعد للتجريد.
- النمط الساذج: يتسم هذا النمط بالبساطة والفطرية ويبرز فيه الرسم الوصفي وفي هذا النمط تبرز العناصر باتجاه لا تحدده أبعاد معينة وتتسم بالترابط وتسلسل الأحداث ويسجل أصحاب هذا الاتجاه انفعالاتهم وأحاسيسهم بشكل يعجز عنه أصحاب النمط الوصفي والواقعي.

٦-أنواع المهارات الإبداعية هناك نوعين للمهارات الإبداعية هما:

-التعبير الحر: وهو موجود مع الإنسان منذ ولادته، وقد نما مع خبرة الإنسان؛ سواء كان طفلا أو شخصا بالغ، يقدمه الإنسان كمحصلة للخبرة التي يعيش فيها داخل إطار نفسي واجتماعي بيئي معين؛ سواء دخل هذا الفعل مقدار من التدريس أو الثقافة المعايشة.

-التعبير المقصود: فهو الذي يقدمه أصحاب العقول المبدعة من أهل الفنون والآداب في صورة منتجات وأعمال فنية لها خصائصها البنائية والتعبيرية التخصصية، والمحملة بالقيم، وارتباط دائم بين العقل الفني ورد الفعل بين الجمهور، وهذا النوع من الفعل التعبيري يخرج نتيجة لمحصلة خبرات المبدع وفكره، وإطاره الفلسفي، ويحمل ما يريد توصيله للأخرين (المليجي، ٢٠٠٠، ص٩٦).

٧-مراحل المهارات الإبداعيةأشار (هربرت ريد) أن الفن قد عبر أو انتقل من الغموض إلى التحدي، وكانت البدايات في الكهوف، تعبيراً عن رغبة الإنسان في وضع الخطوط العريضة والأطر الكبيرة لمختلف الأشياء (شاكر, ٢٠٠٨، ص١١٥).وإن الطفل يمر منذ ميلاده إلى بلوغه بمراحل ارتقائية عدة في جميع جوانب شخصيته، ومنها الجانب الفني؛ تمتد المرحلة الأولى بين الولادة إلى عمر السنتين، ويرى لوينفيلد أنها مرحلة إعداد وتحضير للمراحل التالية، ولا يوجد أي اتجاهات صريحة أو خاصة لرسوم الأطفال وسماها مرحلة ما قبل التخطيط (العتوم, ٢٠٠٧، ص ٢٣٥).

٨- المهارات الإبداعية تعد قدرة المتعلم على استخدام الخامات الفنية كأداة للتفاعل للتعبير الفني، حيث يستخدمه للتعبير عن أفكاره وانفعالاته والمتوفر فيه معايير مهارات الأشغال الفنية وتشكل أهمية كبرى للمتعلمين. يجب أن يراعي المعلم أن المتعلمين قد اكتسبوا قدراً مساوياً في التحكم بالخامة والتجريب لاكتشاف إمكانياتها المتعددة، فالمتعلمين يستطيعون استخدام الخامة كأداة للتعبير متى أدركوا حساسية الخواص المميزة لهذه الخامة. كذلك يجب أن يكون المتعلمين قادرين على اختيار الخامة المناسبة للأهداف والأفكار التي يريدون التعبير عنها، ويمكن للمعلم أن يخفي على المتعلم حساسية تناول الخامة بهدف الحصول على منتج فني من خلال المهارات التالية (إبراهيم، ٢٠١٦، ص٤٣-٤٥).

٩- جوانب التعلم في مهارات المهارات الإبداعية

أما حول جوانب التعلم واكتساب المهارات، فيوجد الجانب العقلي (المعرفي) في المهارة، والمتمثل في الإدراك الذي يدخل ضمن العمليات العقلية وبالتالي فإن المهارة لا تعد نشاطاً حركياً فحسب بل أن لها جانباً آخر هو الجانب العقلي المعرفي أي أن المعرفة سابقة على الأداء، وعلى الرغم من أن المعرفة تعتبر متطلبا ضروريا لاكتساب المهارة إلا أنه من الخطأ الشائع الاكتفاء بالجانب المعرفي والتصور بأنه يؤدي تلقائيا إلى اكتساب المهارة، وإغفال الجانب النفس حركي واعتباره ليس ذي أهمية.

١٠- دور معلم التربية الفنية في تنمية المهارات الإبداعية

هناك عدد من الأسس التي قد يعتمد المعلم عليها في تنمية المهارات الإبداعية ومنها:

- الاهتمام بمرحلة النمو التي يجتازها الطالب وتعرف طبيعتها وخصائصها المختلفة. الاهتمام بالتعليم من خلال الخبرة والممارسة والتدريب الأمر الذي يساعد على تنمية وتغيير السلوك المرتبط بالمهارات الإبداعية.
- الاهتمام بالفروق الفردية والتركيز للسمات المميزة لكل طالب.
- الاهتمام بالبيئة المباشرة المنتمي إليها التلميذ الطالب ثم بالبيئة الغير المباشرة.
- مساعدة الطالب للتعرف على الفنون والعصور التي مر بها، مع التأكد على التشابهات والاختلافات والمميزات والعيوب التي تساعد الطالب على فتح أبواب جديدة لأسلوبه الفني معتمداً على إرثه التراثي.
- مساعدة المتعلم على تذوق الطبيعة من حوله واعتبارها مصدرا مهما للتعبير الفني (صبري, ٢٠٠٩، ص ٨٨).

خاتمة

مما تقدم يمكن القول إن التربية بتعريفها المتطور تسعى إلى تأهيل الفرد الذي يمتلك الموهبة والقدرات الإبداعية والابتكارية والارتقاء الدائم به، والاهتمام بالنمو الذاتي بكافة جوانبه لبلوغ أعلى درجة من درجات التمكين له في عالم الابتكار الخلاق، كما اهتمت التربية بتشكيل نفسية متكاملة عند الإنسان، اجتماعيا وجسدياً وانفعاليا وذهنيا. وعصرنا الحاضر، حافل بالتغيرات الفنية المختلفة العفوية منها، والتلقائية فكثير ما نجد الإنسان ينحت ويرسم. يتعامل مع الفن بعشق، ومحبة وحنان. وذلك ليكون شخصيته الاجتماعية، والحضارية. خاصة، وأن الفن، في عصرنا، أصبح كلمة على ألسنة الناس، ولحناً يدخل أعماقهم، فيطربهم، ويهز مشاعرهم؛ ورمزاً من رموز الوعي، والذوق والثقافة (المتاحف. المجلات. اللوحات.) من هنا يبرز افتخار الأمم والشعوب بفنانيها ومفكريها، مثلما تفتخر بقياديها وحكامها، إذ إن للفن أهمية كبرى لا غنى عنها أبداً، فهو يمس خصائص حياتنا اليومية، كالملبس والمسكن والأثاث، فأي نشاط إنتاجي أو صناعي يخلو من الذوق الفني، والإبداع المحبب، هو إنتاج رتيب أو رخيص وأية صورة طبيعية تبدو حولنا خالية، من مسحات السحر والجمال، هي صور جافة وميتة، من هنا، أصبح لزاما علينا أن نهتم بالفن والإبداع؛ ننميه في أطفالنا الصغار، نؤمن لهم كل ما يلزم، من أجواء ومواد وخامات، لكي يكون باستطاعتهم العطاء. لأن في الفن يرى الطفل شخصيته المستقلة وذاته القادرة عدا عن تهذيب العقل وصقل الروح. وهذا التعبير يدعو إلى الاهتمام بأطفالنا عن طريق مادة الرسم . هذه المادة التي يجب أن نعممها، على المراحل الدراسية الابتدائية والمتوسطة، ويجب أن نعممها في كل مؤسسات التربية العامة والخاصة. لا من أجل أن نصنع من هؤلاء الأطفال فنانين ورسامين؛ بل، لكي يمارس الأطفال عملية الرسم والتلوين بحرية وعفوية؛ ليتذوقوا ما في هذه الممارسة من متعة للشعور وللتفكير؛ خاصة وأن الفن لم يعد يقتصر على الفنانين المحترفين ولا على المتاحف، وصالات العرض، بل دخل حياتنا العامة والمدرسية، وأصبح وسيلة تربوية أساسية يلعب دوراً مهماً في بناء شخصية الإنسان المتكاملة. فالقصد إذاً من برامج الرسم والتلفزيون في المدارس، هو شحذ حواس الطفل الطرية، وتحفيز العمل الفكري الحر. ومن الخطأ اعتبار الرسم في المدارس عملية يتلقن فيها التلميذ عادات وطرائق يدوية في نسخ الطبيعة والأشكال؛ بل القصد هو أن يكتسب صفات نفسية، تتأصل في

شخصيته، وتصبح من طبائعه الأساسية؛ إذ أن هذه الخصال تنمو وتتطور مع الطفل، إذا أحيط بجو الحرية والتفهم عن طريق ممارسة اللعبة الفنية. لذلك، أعتبر أن وجود معلم الرسم الكفوء في مدارسنا قضية لها أهميتها الكبرى، لأنه لا قيمة لمادة التربية الفنية من غير موجهها ومدبرها. إن رسوم الأطفال تحمل حالات (الأنا) بأبسط معاني فرحها وأحزانها. وعلينا أن نحترم عطاء الطفل، وأن نوجه تصوراته برفق وحنان. إذ في هذا العطاء، تنمو حضارتنا الفنية وتصبح البيئة أفضل مما كانت عليه، هذه الملامح التربوية في التعبير الفني كان قد أوصى بها المجمع العالمي للتربية الفنية في مؤسسة اليونيسكو العالمية، حيث دعا إلى ترك حرية العمل الفني لدى الأطفال، واحترام إنتاجهم وتطوير عملية الإبداع لديهم. ثم دعا لتنمية الذوق الفني داخل المدرسة وخارجها. فإذا كان الطفل بطبيعته يمتلك طلقة العمل الإبداعي فإن التربية يمكن ان تكون وسيلة تساعده في تنمية الموهبة، وظهرت في هذه الفترة العديد من الكتب في التربية الفنية توضح دور الإبداع في الفن وفي التربية، وكيف إن هذا الإبداع عندما يطور عن طريق الفن يمكن أن يطبق في ميادين أخرى غير ميادين الفن، ولهذا فإن التربية الفنية مهمة، لا لأنها تكشف المواهب وتطور الإبداع في الفن فقط، ولكن لأنها تكشف المواهب وتنميها وتطور الإبداع عامة. وقد بيّن الباحث في الفصل الأول سبب اختيار موضوع التربية الفنية ودورها في تنمية المهارات الإبداعية ومن خلال الفروض التي سبق عرضها حاول إحصائياً معرفة أهمية هذا الدور، وصمم أداة الدراسة الحالية من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة والإطار النظري والاستفادة منها في تحديد طريقة سحب العينة ،وكان من أبرز نتائج الدراسة أن دور التربية الفنية في تنمية المهارات الإبداعية لدى المتعلمين في المرحلة الثانوية جاء بدرجة مرتفعة، بالنسبة للاستبانة ككل ولجميع أبعادها، وعدم وجود فروق بين متوسطات درجات إجابات العينة على الاستبانة تبعاً لمتغير الجنس. بينما كانت الفروق دال إحصائياً تبعاً لمتغير الصف الدراسي، لصالح مجموعة الصف الثالث الثانوي، وتبعاً لمتغير الفرع الدراسي، لصالح الفرع الدراسي الأدبي، ويلي عرض كل نتيجة مناقشة هذه النتيجة، ثم ذكر خلاصة النتائج، ثم تقديم توصيات ومقترحات بناء على النتائج التي تم التوصل إليها.

المراجع:

١. العتوم، منذر. (٢٠١٢). طرق تدريس التربية الفنية ومناهجها. عمان: دار المناهج.

٢. الحميدان، حمد بن عبد الله. (٢٠٠٨). دور البرامج التعليمية للتربية الفنية في التعريف بالحرف الشعبية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، قسم التربية الفنية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٣. أبو شعيرة، خالد. (٢٠٠٦). المدخل إلى التربية الفنية، عمان: دار جرير.

٤. العتوم، منذر. (٢٠١٢). طرق تدريس التربية الفنية ومناهجها. عمان: دار المناهج.

٥. العطار، مختار. (٢٠٠٠). آفاق الفن التشكيلي على مشارف القرن الحادي والعشرين، ط١، عمان: دار الشروق.

٦. خطار، وائل. (٢٠١١). تربية الذوق الجمالي عند الإنسان. دمشق: مطبعة نقابة المعلمين.

٧. علي، محمود محمد. (٢٠٠٢). مهارات التدريس الفعال، جدة، دار المجتمع للنشر والتوزيع.

٨. حسين، عبد المنعم. (٢٠١٨). القياس والتقويم في الفن والتربية الفنية، ط٤، القاهرة: مركز الكتاب الأكاديمي.

٩. لبد، عبد الكريم. (٢٠١٠). الكفايات الأساسية عند معلمي التربية الفنية وعلاقتها بالتذوق الفني في ضوء بعض المتغيرات، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد ١٨، العدد ١.

١٠. المليجي، علي محمد (٢٠٠٠). تعبيرات الأطفال البصرية، ط٢,القاهرة: حورس للطباعة.

١١. شاكر، عبد الحميد. (١٩٩٠). التفضيل الجمالي (دراسة في سيكولوجية التذوق الفني) الكويت: كتب عالم المعرفة.

١٢. العتوم، منذر سامح. (٢٠٠٧). طرق تدريس التربية الفنية، ط١، عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.

١٣. صبري، ماهر. (٢٠٠٩). مفاهيم مفتاحية في المناهج وطرق التدريس. مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، المجلد ٣، ال عدد٢.